2 تقاليد الشعوب في رمضان

3 مطبخ رمضان

4 شخصيات فنية اسعدت الجمهور في ليالي رمضان

تقاليد وعادات رمضان في السليمانية واحة كردستان

كغيرها من مدن كردستان والعراق والمنطقة، تصطبغ مدينة السليمانية المزدانة في أقصى الشمال الشرقي من اقليم كردستان، بصبغة الشهر الفضيل الذي يسبقه في كل عام عبقه واجواؤه العطرة بعدة ايام، إلا ان السليمانية تمتاز عن سائر المدن الأخرى بطريقة احتفائها بالشهر الكريم عبر تقاليدها وعاداتها الرمضانية الخاصة والمميزة التي ورثها السليمانيون عن اسلافهم ومارسوها وحافظوا عليها جيلاً إثر جيل. بل وصانوها من مؤثرات وتطورات العصر.

كردستان / puk

ففي كل عام وقبل أسبوع من حلول شهر رمضان المبارك تستعد الغالبية المسلمة من أهالي المدينة لاستقبال الشهر الكريم على طريقتهم الخاصة، اذ تشهد الاسواق حركة غير عادية جراء الاقبال الهائل لجموع الناس على شراء مختلف اصناف المواد الغذائية والعصائر والحلويات والمخللات والاطعمة المحلية والمستوردة والمستلزمات الاخرى المطلوبة لإعداد وجبات الافطار التي يحرص السليمانيون على جعلها دسمة ومتنوعة تترأسها اطباق اللحوم والمشويات بأنواعها.

ومع حلول اليوم الاول من رمضان الفضيل، تتوشح المدينة وساحاتها وميادينها بالعلامات والطقوس المعتادة كل عام حيث تغلق المطاعم قاطبة وكذلك الحانات والمقاهي بل ومطاعم الدوائر والمؤسسات الرسمية ايضا ابوابها حتى دون تبليغ من الجهات المعنية احتراما لمشاعر الصائمين ويخيم الهدوء التام على شوارع المدينة التي تقل فيها الحركة بشكل واضح وتقتصر غالبا على السيارات الخاصة والخدمية فيما يعم الركود في الاسواق معظم ساعات النهار، لاسيما عند حلول الشهر الكريم في موسم الصيف او الخريف، كما تتحجب النسوة قاطبة خصوصا في الدوائر والمؤسسات احتراما لمناسك الشهر الفضيل.

وقبل حلول موعد الافطار بنحو ساعتين تدب الحركة والنشاط في شوارع المدينة واسواقها على نحو خاص لتبلغ ذروتها نظرا لإقبال الصائمين تحديدا على اقتناء السلع الغذائية والحلويات والعصائر والمخللات التي تشتهر بها السليمانية ايام رمضان في مقدمتها شربة الزبيب المصنوع من العنب الاسود المجفف الذي ينتج بغزارة في حقول وبساتين القصبات المجاورة وكذلك طرشي السليمانية المطعم بالحبة الخضراء ذات النكهة الرائعة والمذاق الفريد واللبن المستخرج من المشكاة والخالي من الدهون ونوع من الحلوى المحلية المسماة بلقمة القاضي، هذا الى جانب نوع خاص من الخبز المدمس في الزيت الساخن والذي يتبادله الجيران فيما بينهم قبل حلول موعد الافطار.

ومع حلول الدقائق الاخيرة للصيام، تنظم الموائد الخيرية التي تسمى موائد الرحمن في العديد من مساجد السليمانية لاسيما في باحة المسجد الكبير الذي يتوسط قلب المدينة.

وبعد الافطار بنحو ساعة ونصف الساعة اي مع اذان العشاء يتوجه المصلون رجالا ونساء الى المساجد الموجودة في كل احياء المدينة، خصوصا المساجد ذات الطابقين، والتي يخصص فيها الطابق العلوي للنساء والسفلي للرجال لأداء صلوات التراويح، ومن ثم تعود الحركة مجددا الى شوارع ومتنزهات المدينة واسواقها الكبيرة المبنية على الطراز الحديث، والتي تبقى مفتوحة حتى ساعة متأخرة من الليل، فيما يفضل الكثيرون السهر امام شاشات التلفاز لمتابعة المسلسلات الكردية التي تعرض غالبا لأول مرة في رمضان وتلقى متابعة واهتمام قطاع واسع من الناس..

ويزخر المطبخ الكوردستاني بتنوع اكلاته واصنافها على موائد رمضان وخاصة في السليمانية التي عرف اهلها أنهم ذواقون لانواع الاكلات وفوائدها صيفا وشتاء وهناك بعض الاكلات الشهيرة والتي لاتخلو منها الموائد في رمضان او في بقية الايام وهي اكلة (الجشك) و(الدوينة) و(الكفتة) وهي اكلات شعبية بالرغم من بساطتها الا انها غالية الثمن وتصنع يدويا في القرى والارياف، التي يتطلب تحضيرها الكثير من الوقت و الجهد والى العديد من المستلزمات و المواد لذلك فان سكان المدينة عندما يشتهون تلك الاكلات ومنها الكفتة و غيرها من الاكلات الشعبية المكلفة او يحل عليهم ضيوف اعزاء يلجأون الى المطاعم التي تتخصص بتقديم صنف او اثنين من تلك الاكلات الشهية التي غالبا ما تجذبك رائحتها التي لا تقاوم من مسافات بعيدة و خاصة عندما تكون جائعا ساعات الظهيرة على الرغم من ان المطاعم تلتزم خلال شهر رمضان المبارك بوضع الستائر التي تغطي تلك المطاعم ولكنها بصراحة لاتمنع من انتشار روائح الطعام المطبوخ ومنها كفتة السليمانية الشهيرة.

وللتعرف على طريقة تحضير هذه الكفتة بتحضيرها منزلياً،تقول نسرين خان: كما تعلمون ان تحضير هذه الكفتة يتطلب جهدا حيث ان تحضيرها يتطلب تعاون اكثر من شخص ولأن حجمها كبير كما تلاحظون ومعقدة من كثرة محتوياتها حيث يتم اولا تهيئة غلافها الخارجي الذي هو عبارة عن خليط متجانس من حبات صغيرة ناعمة من الارز الكردي المحلي و البرغل المجروشين و الذي ينقع في الماء لفترة طويلة ثم يصفى من الماء و يوضع في الهاون مع كمية من اللحم المثروم و مواصلة طرق الخليط بمقبض الهاون الثقيل الى ان يغدو كالعجينة المتماسكة والتي تتطلب تعاون اكثر من شخصين او ثلاثة ومن ثم يجرى تحضير الخليط الذي يوضع فيه الكبة عبر مزج كمية من اللحم المثروم و مواصلة طرق الخليط و اضافة الثوم و القليل من البصل و التوابل الخاصة و اللوز المقشر و الكشمش اضافة الى الملح و الحامض وبعض التوابل الاخرى حسب الرغبة.

وتضيف نسرين خان: بعد كل هذا التحضير نبدأ بحمس الخليط على حدة في الزيت او الدهن قبل حشوة في ثقوب صغيرة على شكل كرات مجوفة و كبيرة الحجم تصنع من العجين المحضر ثم يتم غلق الثقوب و بموازاة ذلك يتم طبخ مرق اصفر اللون من الحمص و اللحم والدهن ذي النكهة الخارقة في قدر منفصل ويضاف اليها الليمون والتوابل ومن ثم تضاف اليها كرات الكفتة ليعاد غليها من جديد لمدة نصف ساعة على نار هادئة قبل ان تقدم كوجبة رئيسة مع الارز و المقبلات حيث يلتم شمل الاسرة على تلك الموائد وخاصة في شهر رمضان المبارك لان الايام العادية غالبا مايتواجد معظم افراد العائلة خارج المنزل بسبب العمل او المدارس وغيرها من الامور ويكون هذا الشهر الكريم خيراً ولم شمل للاسرة وتكون هذه الكفتة وبعض الاكلات متميزة على موائد رمضان.

ويتميز المطبخ الكردي بأكلة اخرى وهي (الكشك او الجشك) والدوينة حيث ترى في السوق قطعا بيضاء تميل للصفار، يقول عنها الحاج محمد:ان هذه الاكلة الكردية (الكشك) يتم اعدادها صيفا في الريف الكردي و هي من مشتقات الزبادي خصوصا سائل الشنينة الذي يعبأ في قدور كبيرة و يترك تحت اشعة الشمس حتى يصبح السائل كثيفا و هلاميا، فيتم عصره يدويا حتى يتسرب الماء، ثم يحول الى اصابع يتم تجفيفها كليا، قبل خزنها و يفضل الكثيرون من الريف والحضر الكردي تناول هذه الوجبة مع الفطور، و ذلك لطعمها اللذيذ و رائحتها الزكية و فوائدها الغذائية العالية، و يتم اعدادها بطرق متنوعة كخلطه مع البيض او البصل المحمر او مع الدهن الحر، و غالبا ما يحبذ السكان الاكراد ثرد الخبز في صحن و اضافة الكشك عليه مع البيض المقلي وتفضل بالغالب في موسم البرد، ولكن شهر رمضان لابد له من تضمن تلك الاكلة في منهاج العائلة لتنوع الطعام فيها.

وعن كيفية معرفة زوار وسياح السليمانية لهذه الاكلة فيقول كاك محمد: لا شك ان معظم الزوار والسياح في السليمانية يكثرون من السؤال عن هذه الاكلة التي تلاحظون كم هي مجففة ونظيفة وتدفع الكثيرين من الزوار الى السؤال عنها وشرائها حتى بدون معرفة طريقة تحضيرها، ونحن نقوم بذلك والكثير منهم يذهب للمطاعم التي تحضرها والذي يقبل عليها الناس في فصل الشتاء، لكونها غنية بالسعرات الحرارية التي يحتاج اليها جسم الانسان في المواسم القارصة البرودة،التي تمر بها عموم ارجاء كردستان كما ان هناك انواع (السجوق) التي يتفنن اصحاب المحلات بطريقة عرضها و التي تدفعك لشرائها من الاسواق و(السجوق) او السجق بانواعه هو عبارة عن حبات الجوز المغلفة بحلوى داكنة اللون لذيذة الطعم و سميكة و ناعمة يتم تحضيرها برص حبات مقشرة من الجوز الذي يكثر في منطقة هه ورامان الجبلية التابعة لمحافظة السليمانية و الواقعة في اقصى الشمال الشرقي من كردستان، بخيوط بطول متر واحد ثم يتم وضها بقوالب انبوبية الشكل قبل غمسها بالحلوى التي تحضر من صلصة التمور، و التي تعرف عراقيا بالدبس و تترك هذه القوالب تحت اشعة الشمس اللاهبة في الصيف، حتى تجف و من ثم تنقل الى السوق، هذا عدا وجود العديد من المكسرات و الحلويات الاخرى كالبتوم و خبز القيسي ومن السما المطعم بالجوز واللوز والباسوق و الفستق المغمس في العسل المصفى و اللقم المطعم بالفستق واللوز والتين المجفف والزبيب وغيرها من اصناف المكسرات الكوردية الشهيرة.

ولابد من الاشارة ايضا الى ان هناك الكثير من الصيام يلتزمون بتقاليد اخرى غير الاكلات خلال شهر رمضان حيث يقوم بعض الميسورين منهم وحتى غير الميسورين بطبخ وتوزيع بعض من تلك الاكلات على العوائل الفقيرة قبل موعد الافطار منهم، من يوزعها شخصيا من خلال التجوال بسيارتهم الشخصية على تلك الدور واهاليها، لان هناك الكثير من الناس محرومون من عمل تلك الاكلات، لانها تتطلب مصاريف لاتقدر الكثير من العوائل عليها، ناهيك عن قيام البعض الاخر بتحضير الطعام وجلبه الى الجوامع لغرض ان يفطر الصائمون الفقراء وغير الفقراء، قبل مدفع الافطار مثلما هي عادة وتقليد عراقي يجري منذ زمن بعيد في كل محافظات العراق.

PUKmedia

العدد (1890) السنة الثامنة
الخميس (26) آب2010

http://www.almadapaper.com
E-mail: almada@almadapaper.com

الطاعة في شهر الطاعة

كاظم الجماسي

يرد على الدوام في الادبيات الدينية الاسلامية ان ابرز سمة لشهر لمضان من بين سمات بارزة اخر سمة الطاعة، ففي هذا الشهر يكثر المسلم من العبادات عبر الصوم بأفقه العام والصلوات المضافة الى الجدول الاصلي للصلوات الواجبة اليومية، على ان يتكرس عبر تلك العبادات والصلوات مفهوم الطاعة الذي يعني فيما يعنيه اولا الاعتراف الكامل بفضل الله على خلقه على وفق التعاليم الاسلامية، ومن ثم الامتثال لاوامره التي تمثل المنظومة الخلقية الدينية لفعل الخير من وجوهه كافة.

ويرد في الآية القرآنية(واطيعوا أولي الامر منكم) حيث تعرض محمول هذه الاية لكثير من الاجتهادات، ومعظمها لم يكن سوى حزمة تبريرات لافعال ظالمة وصلت حدود الاجرام، ارتكبها الكثير من(اولي الامر) تجاه شعوبهم المظلومة، ولنا في هذا الكثير الكثير من حوادث التاريخ التي تعزز هذا الطرح وتدعمه.

واجتهد فيما بعد ائمة المسلمين في فرز الدلالات التي يلدها منطوق الاية المذكورة، في معرض فرز انواع معاني الطاعة ومعنى الطاعة المقصود في كلام الرب، قال احد الائمة العظام (لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق) وهنا يتضح المعني الانساني العميق لمفهوم الطاعة، فهي هنا ابعد ماتكون عن مفهوم العبودية الذي استنكرته ادبيات الاسلام استنكارا شديدا، ويدعم ذلك قول عمر بن الخطاب الخليفة الثاني حيث يقر بحرية الانسان منذ ولادته في قوله(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا..).

والطاعة في العقيدة الاسلامية لاتعني من بعد مفهوم الطاعة العمياء، وبذلك فهي تعني فهما عميقا للواجب الديني المنوط بعاتق المؤمن الحقيقي، وللمؤمن حق السؤال فيما يوجه له من امر ينبغي عليه تنفيذه، لكي تكون طاعته رديفا لليقين، فيأتي عمله متقنا مبدعا متوائماً مع الغايات المقصودة من قبل العقيدة التي يؤمن بها.

تلك بعض من معاني الطاعة في شهر الطاعة بنحو خاص ومعاني الطاعة المتعددة في العرف الاسلامي بنحو عام، وبالالتفات لما حدث بالنسبة لنا نحن العراقيون المتحررون حديثا من ربقة استبداد قاس وشديد، يجري خلط كبير في مفهوم الطاعة، سيما في طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، اذ حاول ويحاول عدد لايستهان بحجمه وتأثيره من ائمة وخطباء وروزخونية، قاصدين مغرضين، او جاهلين غير مؤهلين، ومن على منابر عدة دينية، جوامع وحسينيات ومناسبات دينية مختلفة، او من على منابر اعلامية متعددة، فضائيات واذاعات وصحف، حاول اولئك تحريف المعنى الحقيقي للطاعة، فأوجبوها حين تقتضي مرامي من يمثلونهم الوجوب، وانكرها حيث اصطدامها مع مراميهم ومقاصدهم، الامر الذي تسبب في تشتيت فهم الجماهير التابعة لذلك المفهوم، مازرع افتراقات عدة بينهم، فضلا عن تكريس الجهل وتعظيمه بعض الاحيان إلى حد انجاز التعمية الكاملة في عقل التابع وضميره. والمعظلة ان جميع المنتمين الى ذلك العدد من الروزخونية، على الرغم من تضاداتهم الحادة واختلاف وتناقض مشاربهم، يتكئون، من دون اي وجه حق، وبتبريرات واهية لاتصمد امام الحجة المنطقية،يتكئون الى هوامش المنظومة الفكرية الدينية وليس متنها، او يجتزئون النص القرآني او الحديث النبوي بما يخدم طروحاتهم الشوهاء الضارة بالمجتمع وجوهر الاسلام.

ان المكسب الأول والاعظم احدثه التغيير في العراق بأجماع اراء العراقيين، حيازتهم على الحرية وسيما حرية التعبير عن الرأي، ويتعرض هذا المكسب العظيم الى مؤامرة شرسة لتفريغه من محتواه، يقودها ويمعن في تنفيذها بعض الساسة العراقيين الذين لم يغادروا حتى اللحظة العبودية المتمترسة في ضمائرهم وعقولهم، توقا للاستحواذ الظالم على السلطة وما توفره لهم من مغانم خاصة، وبات على الشرائح الواعية من العراقيين فضحهم والدفاع باستماتة عن مكسبهم العظيم، والذي بذلوا من اجله انهارا من دماء الشهداء الزاكية، كما ان عليهم فضح المفاهيم المنحرفة للطاعة، وليكن شهر الطاعة، شهر رمضان الذي نعيش ايامه، مناسبة حقيقية لرفع الصوت عاليا: لا للاستعباد باسم الدين، ولا طاعة لعاص منحرف عن شرائع السماء والارض.

رمضان في العالم